﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٥﴾

[المجادلة: 15]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

بَيانُ عاقبةِ المُنافقينَ بعدَ بيانِ حالِهم

لمّا أخبرَ ﷺ عن حالِ المنافقينَ الَّذينَ تولَّوا اليهودَ، ويَحلِفونَ على الكذبِ أتبَعَهُ الإخبارَ عن مَآلِهم في الآخرةِ، وما يَلقَونَ فيها مِنَ النَّكالِ والوَبالِ[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿أَعَدَّ﴾: (عدد) أصلٌ يدلُّ على تهيئةِ الشَّيءِ[2]، ومِنْ ذلكَ يقالُ: أعدَدْتُ هذا لكَ؛ أي: جعلتُهُ بحيثُ تَتَناولُهُ بحسبِ حاجتِكَ إليهِ[3]. ومعنى ﴿أَعَدَّ﴾ في الآية: هيَّأ وأرصَدَ[4].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

سوءُ عاقبةِ مَنْ يوالي اليهودَ ويَمكُرُ بأهلِ الإسلام

يقولُ تعالى ذكرُهُ في بيانِ عاقبةِ المُنافقينَ الموالينَ لليهودِ: هيَّأ اللهُ لهؤلاءِ المُنافقينَ الَّذينَ تولَّوا اليهودَ عذابًا في الآخرةِ شديدًا؛ إنَّهم ساءَ ما كانوا يعملونَ في الدُّنيا، بغِشِّهمُ المسلمينَ، ونُصحِهم لأعدائِهم مِنَ اليهودِ[5].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ فَصْلِ الآيةِ عمّا قبلَها:

الأفعالُ الشَّنيعةُ عاقِبَتُها وخيمة

فُصِلَ قولُهُ تعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدًاۖ﴾ عمّا قبلَهُ؛ لأنَّهُ كلامٌ مُستأنَفٌ، جيءَ بهِ لإفادةِ غرضٍ جديدٍ، وهو بيانُ عقوبةِ

(1) البقاعي، نظم الدّرر: 19/ 387، والمراغي، تفسير المراغي: 28/ 23.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (عدد).
(3) الرّاغب، المفردات: (عدد).
(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 8/ 52، والمراغي، تفسير المراغي: 28/ 23.
(5) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 23/ 253، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 8/ 52.

المنافقينَ الَّذينَ تولَّوا اليهودَ، ويَحلِفونَ على الكذبِ. ويُحتمَلُ أنْ يكونَ استئنافًا بيانيًّا جوابًا عن سؤالٍ نشَأَ مِنْ ذكرِ ما سبقَ مِنْ قَبائحِهم، كأنَّهُ قيلَ: فما جزاؤُهم بسببِ هذهِ الأعمالِ الشَّنيعةِ؟ فيكونُ الفصلُ لشِبْهِ كمالِ الاتِّصالِ.

نكتةُ التَّعبيرِ بالماضي في ﴿أَعَدَّ﴾:

العاقلُ يَتجنَّبُ الهَلاك

جيءَ بصيغةِ الماضي في قولِ الحقِّ جلَّ مِنْ قائلٍ: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾؛ للدَّلالةِ على أنَّ إعدادَ العذابِ الشَّديدِ لهم أمرٌ قد مَضَى وفُرِغَ منهُ[1]، أو أنَّه لِتَحَقُّقِهِ يومَ القيامةِ بلا ريبٍ كان بمنزلةِ ما قد مَضَى وفُرِغَ منه. وفي ذلكَ ما لا يخفَى مِنَ التَّهويلِ والتَّخويفِ، والعاقلُ يَتجنَّبُ ما فيهِ هلاكٌ مُحَقَّقٌ.

سرُّ إيثارِ التَّعبيرِ بلَفْظِ الإعدادِ دونَ الإعتاد:

عـذابُ المنافقينَ مهـيَّأٌ لـهـم من غير قيد الحضور أو القرب

الإعدادُ: ادِّخارُ الشَّيءِ وجعلُهُ بحيثُ تتناولُهُ بحسبِ حاجتِكَ إليهِ[2]. أمّا الإعتادُ: فهو ادِّخارُ الشَّيءِ قبلَ الحاجةِ إليهِ[3]، وقد غلبَ في القرآنِ الكريمِ استعمالُ (أَعْتَدَ) في تهيئةِ النّارِ والعذابِ، ولم يُستعمَلْ في غيرِ ذلكَ إلّا قليلًا، وأمّا (أعدَّ) فاستُعمِلَ في تهيئةِ الجنَّةِ والنّارِ والرِّزقِ والأجرِ والمغفرةِ والعُدَّةِ وآلةِ الحربِ[4]. والإعتادُ فيهِ حُضورٌ وقُرْبٌ، فالعَتيدُ: هو الحاضرُ، أمّا الإعدادُ فهو التَّهيئةُ، وليسَ بالضَّرورةِ الحُضورُ[5]. وقد عُبِّرَ بالإعدادِ هنا؛ لأنَّهُ ليسَ المقصودُ التَّنبيهَ على الحضورِ والقُربِ.

سرُّ إيثارِ اسمِ الجلالةِ:

عـذابُ العظيمِ القديرِ عظيم

عُبِّرَ باسمِ الجلالةِ دونَ غيرِهِ مِنَ الأسماءِ الحُسنى في قولِهِ ﷻ:

(1) البقاعي، نظم الدّرر: 19/ 387.
(2) الرّاغب الأصفهاني، المفردات: (عدد).
(3) الرّاغب الأصفهاني، المفردات: (عتد).
(4) محمد داود، معجم الفروق الدّلالية في القرآن الكريم، ص: 338.
(5) فاضل السّامرائي، لمسات بيانية في نصوصٍ من التّنزيل، ص: 315.

﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾؛ لدلالتِه على صفاتِ العظمةِ والجلالِ والكمالِ، ومنها القدرةُ الباهرةُ، وأنَّهُ لا كُفْءَ لهُ[1]، فيكونُ أنسبَ بمَقامِ التَّهويلِ والوعيدِ.

معنى اللّامِ في ﴿لَهُمْ﴾:

المُنافقونَ مُستحِقّونَ للعذابِ الشَّديدِ

اللّامُ في قولِ الباري ﷻ: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ للاستحقاقِ مع لَحْظِ معنى التَّعليلِ فيها، فتُفيدُ أنَّهم يَستَحِقّونَ العذابَ الشَّديدَ، وأنَّه أُعِدَّ لأجْلِهم، وفيها أيضًا تهكُّمٌ بهم[2]؛ إذ اللّامُ عادةً تُستعمَلُ فيما فيهِ منفعةٌ، فتفيدُ أنَّ العذابَ الشَّديدَ قد نُزِّلَ منزلةَ الشَّيءِ النّافعِ تَهَكُّمًا.

نكتةُ تقديمِ ﴿لَهُمْ﴾:

مَساءَةُ المُنافقينَ بالعذابِ الشَّديدِ مُعجَّلةٌ

قُدِّمَ القيدُ ﴿لَهُمْ﴾ على المفعولِ في قولِهِ جلَّ ذكرُهُ: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾؛ لتعجيلِ المَساءَةِ للمُنافقينَ عندَ سماعِ هذا الكلامِ ببيانِ أنَّ المَساءَةَ لهم، وللتَّشويقِ إلى المُؤخَّرِ، وهو العذابُ الشَّديدُ، فيَتَمكَّنُ عندَ وُرودِهِ على النَّفسِ فضلَ تَمَكُّنٍ.

بلاغةُ التَّعبيرِ بالعذابِ:

عذابُ المُنافقينَ قاطعٌ لكلِّ عُذوبةٍ

عُبِّرَ بالعذابِ في قولِ الباري ﷻ: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾؛ للتَّنبيهِ على أنَّ ما أُعِدَّ لهم أمرٌ قاطعٌ لكلِّ عذوبةٍ[3]، وفي ذلكَ ما لا يخفَى مِنَ الوعيدِ.

غرضُ تنكيرِ ﴿عَذَابًا﴾:

عذابُ جهنَّمَ نوعٌ فظيعٌ مِنَ العذابِ

تنكيرُ ﴿عَذَابًا﴾ في قولِهِ ﷻ: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ للنَّوعيَّةِ؛ أي: نوعًا مِنَ العذابِ شديدًا[4]، وهو عذابُ جهنَّمَ في الآخرةِ الَّذي لا عذابَ أشدُّ منهُ وأفظعُ[5].

---

(1) البقاعي، نظم الدّرر: 19/ 387.
(2) البقاعي، نظم الدّرر: 19/ 387.
(3) البقاعي، نظم الدّرر: 19/ 387.
(4) الزّمخشري، الكشاف: 4/ 495، والنسفي، مدارك التّنزيل: 3/ 451، والقونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 18/ 514، والزحيلي، التّفسير المنير: 28/ 50.
(5) ابن عطية، المحرر الوجيز: 5/ 281، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 17/ 304.

بلاغةُ وصفِ العذابِ بالشِّدَّةِ:

وُصِفَ العذابُ بالشِّدَّةِ في قولِهِ جلَّ مِنْ قائلٍ: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾؛ لزيادةِ تفظيعِهِ وتهويلِهِ، ببيانِ أنَّهُ عظيمُ الشِّدَّةِ، يَعلَمُ مَنْ رآهُ ورآهم أنَّ ذواتَهم مُتداعيةٌ إليهِ، ضعيفةٌ عنهُ[1]؛ فإنَّ عذابَهم في الدَّرْكِ الأسفلِ مِنَ النّارِ، وعذابُهُ أشدُّ مِنْ عذابِ سائرِها[2].

المُنافقونَ في الدَّرْكِ الأسفلِ مِنَ النّارِ

علَّةُ فَصْلِ ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾:

فُصِلَ قولُهُ ﷻ: ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ عمّا قبلَهُ؛ لِما بينَهما مِنْ شِبْهِ كمالِ الاتِّصالِ؛ لأنَّهُ استئنافٌ تعليليٌّ لهُ[3]، والمعنى: أعدَّ اللّهُ لهم عذابًا شديدًا؛ لأنَّهم ساءَ ما كانوا يعملونَ.

العذابُ الشَّديدُ نتيجةُ أعمالِهِمُ السَّيِّئةِ

نكتةُ توكيدِ ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾:

أُكِّدَ قولُهُ تعالى: ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ بـ(إنَّ) واسميَّةِ الجملةِ؛ للعنايةِ بمضمونِهِ، وتقريرِ استحقاقِهم للعذابِ الشَّديدِ، وللتَّقبيحِ على مَنْ كانَ يَستَحسِنُ أفعالَهم[4].

المُنافقونَ يَستَحِقّونَ العذابَ الشَّديدَ بلا رَيْبٍ

بلاغةُ التَّعبيرِ بـ﴿سَآءَ﴾:

عُبِّرَ بـ﴿سَآءَ﴾ في قولِهِ جلَّ مِنْ قائلٍ: ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾؛ للدَّلالةِ على أنَّ ما كانوا يعملونَه قد بلغَ الغايةَ في السّوءِ والقُبْحِ[5]، فلا جَرَمَ أنَّهم استحقّوا بمُقابلتِهِ هذا العذابَ الشَّديدَ.

أعمالُ المُنافقينَ في غايةِ السّوءِ والقُبْحِ

والفعلُ ﴿سَآءَ﴾ هنا جامدٌ لإنشاءِ الذَّمِّ، فهو كالفعل (بئس)، و﴿مَا﴾ فاعلُهُ، والمخصوصُ بالذَّمِّ محذوفٌ؛ لدلالةِ ما قبلَهُ عليه، والتَّقديرُ: تَوَلّيهم قومًا غَضِبَ اللّه عليهم وحَلِفُهم على الكذبِ مع عِلْمِهم بكذبِهم.

---

(1) البقاعي، نظم الدّرر: 19/ 387.
(2) البيضاوي، أنوار التّنزيل: 5/ 196، والقونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 18/ 514.
(3) البقاعي، نظم الدّرر: 19/ 388، وابن عاشور، التّحرير والتنوير: 28/ 49.
(4) البقاعي، نظم الدّرر: 19/ 388.
(5) البقاعي، نظم الدّرر: 19/ 388.

ويجوزُ أن يكونَ الفعلُ ﴿سَآءَ﴾ مُتصرِّفًا لازمًا بمعنى (قَبُحَ)، وحينئذٍ ليس في الكلام أسلوبُ الذَّمِّ المعهود، أو أنْ يكونَ مُتصرِّفًا مُتعدّيًا بتقديرِ: إنَّهم ساءَهم ما كانوا يعملون، وذلك لِما يُعاينونه مِن العذاب الشَّديد.

إعرابُ ﴿مَا﴾ ودلالتُها:

كـلُّ أعـمـالِ المُنافقينَ سيِّئة

﴿مَا﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ إمّا اسمٌ موصولٌ دالٌّ على العموم؛ للمبالغةِ في وصفِ جميعِ أعمالِهم بالسّوء، وفي ذلكَ ما لا يخفَى مِنْ تقبيحِ شأنِهم، وبيانِ انهماكِهم في الشَّرِّ والفسادِ، بحيثُ لا يكادُ يوقَفُ لهم على عملٍ صالحٍ، وجملةُ ﴿كَانُواْ﴾ صلةُ الموصولِ لا محلَّ لها من الإعراب. وإمّا نكرةٌ موصوفةٌ بمعنى (شيء)، والمعنى: ساءَ شيءٌ كانوا يعملونه، وجملةُ ﴿كَانُواْ﴾ نعتٌ لـ﴿مَا﴾ في محلِّ رفعٍ، ويُرادُ بـ﴿مَا﴾ هنا التَّشنيعُ عليهم بتحقيرِ أعمالِهم.

سرُّ إدخالِ فعلِ الكونِ الماضي على المُضارع:

عَـمَـلُ الـسّـوءِ عـادةُ المُنافقينَ المُستمِرَّة

إدخالُ فعلِ الكونِ الماضي على المضارعِ في قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾؛ للتَّنبيهِ على أنَّهم كانوا في الزَّمانِ الماضي المُتطاوِلِ على سوءِ العملِ مُصِرّينَ عليهِ[1]، مُجدِّدينَ لهُ[2]، وذلكَ أنَّ (كانَ) في مِثلِ هذا التَّركيبِ تفيدُ التَّكرارَ، وأنَّ العملَ مُعتادٌ لهم[3]، وكأنَّهُ صارَ طبيعةً لهم وسجيَّةً، وهذا يدلُّ على أنَّهم يموتونَ على الحالةِ المذكورةِ، فهم قومٌ مخصوصونَ حُكِمَ عليهم بأنَّهم يموتونَ كذلكَ، أو الكلامُ عامٌّ خُصَّ فيهِ بعضُهم[4].

بَراعةُ الجِناسِ بينَ ﴿يَعْلَمُونَ﴾ و﴿يَعْمَلُونَ﴾:

التَّناغُمُ اللَّفظيُّ بـيـنَ هـذهِ الآيـةِ وسابِقَتِها

بينَ ﴿يَعْلَمُونَ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، وبينَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾

(1) الزّمخشري، الكشاف: 4/ 495، والبيضاوي: 5/ 196.
(2) البقاعي، نظم الدّرر: 19/ 388، وابن عاشور، التّحرير والتنوير: 28/ 49.
(3) الخفاجي، عناية القاضي: 8/ 172.
(4) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 18/ 514 - 515، وابن التّمجيد، حاشية على تفسير البيضاوي: 18/ 514.

في قولِهِ: ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾؛ الجناسُ المقلوبُ قَلْبَ بعضٍ[1]، بقَلْبِ بعضِ حُروف الكلمتَينِ اللَّتَين جَرَى فيهما الجناسُ، وذلكَ لونٌ مِنْ ألوانِ المُحسِّناتِ اللَّفظيَّةِ الَّتي تَزيدُ التَّناغُمَ بينَ ألفاظِ آياتِ القرآنِ الكريمِ، وتُعَمِّقُ دلالةَ إصرارِهم على سوءِ العَمَلِ على الرَّغْمِ مِن العِلْمِ بقُبحِ هذه الأعمالِ وفسادِها.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

(بئسَ) و(ساءَ):

قُـبْـحُ أعـمـالِ المُنافقينَ

(بِئْسَ) و(ساءَ) كِلاهما أسلوبٌ إنشائيٌّ للذَّمِّ، والبأسُ: شدَّةُ الحالِ، والمَشَقَّةُ، والبَلاءُ، والسّوءُ: المكروهُ، والقُبحُ، وهو خلافُ الحُسنِ[2]. وقد عُبِّرَ بـ﴿سَآءَ﴾ هنا للتَّنبيهِ على قُبحِ ما كان يعملُهُ المُنافقونَ.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتنوير: 28/ 49.

(2) زيدان، الفروق اللغوية، ص: 262 - 263.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الستون،
سورة الحدِيد من الآية 14 إلى سورة الحَشر الآية 10
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الستون، سورة الحدِيد من الآية 14 إلى سورة الحَشر الآية 10
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 60 ، 802 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-643-66-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 60 : المجلد الستون، سورة الحدِيد من الآية 14 إلى سورة الحَشر الآية 10.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-643-66-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5294607 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"